جهود الشَّيخ كريم راجح الدعوية في خدمة كتاب الله وعلومه

The Daʿwah Efforts of Shaykh Karīm Rājiḥ in Serving the Book of Allah and Its Sciences

محجوب عبد العزيز محجوب[1]

[1]حاصل على درجة الماجستير، كلية الدِّراسات الإسلاميَّة، جامعة السلطان زين العابدين (UniSZA)
mahgoubalazhari@gmail.com

الملخص

تكمن المشكلة في أن هناك تشويش في فهم كثير من المسلمين عن العلاقة بين الداعية والقارئ، فحامل القرآن هو في الأصل حامل رسالة عظيمة ألا وهي الدعوة إلى الله. ثم إن نزوح المعرفة لدى الكثير من المسلمين عن جهود الشيخ الدعوية، باعث على التنقيب عنها وسبْرِ أغوارها؛ فقد جمع بين إتقان علوم القرآن وتعليمها ونشرها، وكذلك الدعوة بها. مغتنمين معاصرتنا لحياة الشيخ، مستفرغين الوسع في السؤال والحوار لتعظيم الإفادة من حياته الدعوي. ويهدف البحث إلى إظهار مدى تأثير البيئة الاجتماعية والتعليمية في نشأة الشيخ كريم راجح، وكذا بيان جهوده الدعوية، وبيان الأساليب والوسائل الدعوية التي اعتمد عليها الشيخ في الدعوة. وقد اتبع البحث المنهج الوصفي والاستقرائي حيث قام الباحث بجمع كل ما يتعلق بحياة الشيخ وما يلحق بها من تأثير المحيط الاجتماعي والثقافي في نشأته، وتتبع جهوده الدعوية. ثم قام الباحث باستنباط الوسائل والأساليب الدعوية للشيخ، وبين كيفية الاستفادة منها. وقد خرج البحث بعدة نتائج منها أنه ظهرت بصمات البيئة الدينية والاجتماعية التي نشأ فيها الشيخ، وظهرت جهوده في الإمامة، والوعظ، وإقامة المراكز القرآنية، ورئاسة مشيخة المقارئ، وغيرها الكثير من الأعمال الدعوية وقد وظف ما جمع من علومٍ في الدعوة إلى الله تعالى ونصرة الحق، لم يكتف الشيخ في دعوته بالوسائل الدعوية المعتادة من كتب ومقالات، أو مواعظ ومحاضرات، بل استفاد من الوسائل الإعلامية الحديثة. لذا، يوصي البحث طلاب العلم بالتعمق في البحث في جهود العلماء والدعاة المعاصرين وإبرازها للمجتمع، حتى تستفيد الأمة بهذه الجهود الدعوية.

الكلمات المفتاحية: كريم راجح، الجهود، الدعوية، القارئ، الداعية

Abstract

The present study examines the daʿwah efforts of Shaykh Karim Rājih in serving the Qur'an and its sciences, addressing the prevalent confusion among many Muslims about the relationship between the preacher (*ḍāʿī)* and the Qur'an reciter (*qāriʾ*), since carrying the Qur'an inherently entails the message of calling to Allāh. Because many remain unfamiliar with Shaykh Karim Rājih's contributions, despite his combining mastery of Qur'ānic sciences with teaching, propagation, and daʿwah, the researcher, utilizing a descriptive and inductive methodology, collected all available data on his life, from the influence of his social and educational environment to his wide-ranging daʿwah activities. The study identifies and analyzes the Shaykh's methods and means, ranging from imāmah and sermons to founding Qur'ānic centers and heading *Qirā'āt* offices, demonstrating how he employed both traditional tools (books, articles, lectures) and modern media to propagate the message of Allāh. Findings reveal the profound imprint of his religious and social milieu on his development and detail how he used his comprehensive knowledge to support the truth. The study concludes by recommending that students of knowledge rigorously research and highlight the efforts of contemporary scholars and preachers like Shaykh Karim Rājih so that the Ummah may fully benefit from their daʿwah endeavors.

Keywords: Karim Rājih, efforts, daʿwah, Qurʾān reciter, preacher

المقدمة

أنزل الله عزَّ وجلَّ القرآن الكريم هداية للبشريَّة، فهو كتاب يهتدى به إلى طريق الحقِّ والخير، أتى بكلِّ ما ينفع النَّاس، قال تعالى:[الٓمٓ (١) ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ][١]

فهو كتاب دعوة وإرشاد، بل هو المصدر الأوَّل للدَّعوة الإسلاميَّة، جعل له رجالا يحفظونه في صدورهم ويعونه بعقولهم ويكتبون وينقلون لمن بعدهم، حتَّى وصل إلينا كتاب الله من ثقاتٍ عن ثقاتٍ عن ثقاتٍ، ففي كلِّ زمنٍ له رجاله ومحبيه، أما هذا الرجل– الشيخ كريم راجح – فقد وهبه الله عز وجل من علوم القرآن وغيرها، ما اتخذه نبراسا في طريقه الدعوي.

مشكلة البحث

تكمن المشكلة في أن هناك تشويش في فهم كثير من المسلمين عن العلاقة بين الداعية والقارئ؛ فحامل القرآن هو في الأصل حامل رسالة عظيمة، ألا وهي الدعوة إلى الله. ثم إن نزوح المعرفة لدى الكثير من المسلمين عن جهود الشيخ الدعوية، باعث على التنقيب عنها وسبْرِ أغوارها؛ فقد جمع بين إتقان علوم القرآن وتعليمها ونشرها والدعوة بها إلى الله عز وجل، مغتنمين معاصرتنا لحياة الشيخ، مستفرغين الوسع في السؤال والحوار لتعظيم الإفادة من حياته الدعوية.

أسئلة البحث

١. ما هي مظاهر الانشاة الحياتية والتعليمية للشيخ كريم راجح، وما أثرها عليه بوصفه قدوة دعوية؟
٢. ما أبرز جهود الشيخ راجح الدعوية من خلال خدمته للقرآن الكريم وعلومه؟
٣. ما الجهود الدعوية للشيخ راجح من خلال الخطابة والدروس العلمية؟

أهداف البحث

١. التعرّف على النشأة الحياتية والتعليمية للشيخ كريم راجح بوصفه قدوة دعوية.
٢. بيان جهود الشيخ كريم راجح الدعوية من خلال القرآن الكريم وعلومه.
٣. إبراز جهود الشيخ راجح الدعوية من خلال الخطب والدروس العلمية.

أهمية البحث

تكمن أهمية الدراسة والبحث في هذا الموضوع في:

١. إبراز دور رجال الدعوة إلى الله ودورهم في الاعتماد على المصدر الصحيحة أولا.
٢. دراسة سير هؤلاء وجهودهم التي بذلوها في خدمة الدين ونشره في بقاع الأرض.
٣. الرغبة في غرس القدوة والثبات في أذهان الأجيال القادمة هدفا آخر لتلك الدراسة.
٤. توضيح كيفية حفظ الله عز وجل لدينه وكتابه؛ لتأخذ تلك الأجيال كتاب الله بقوة؛ تعلمًا وتعليما ونقلًا لمن جاء بعدهم، كما وصل إليهم من هؤلاء الرجال الأفذاذ.

منهج البحث

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على مناهج علمية متعدّدة، توافقت مع طبيعة الموضوع وأهدافه، وفي مقدمتها: المنهج الاستقرائي، الذي استُخدم في جمع المعلومات المتعلقة بالحياة الاجتماعية والعلمية للشيخ كريم راجح، وكذلك في تتبّع جهوده الدعوية في خدمة القرآن الكريم وعلومه، واستقراء الوسائل الدعوية التي اعتمدها من كتب ومؤلفات وسير ذاتية. كما استُعين بالمنهج الوصفي التحليلي لتحليل تلك المعطيات وتحقيق فهم أعمق لسيرته؛ وذلك من خلال رصد وتحليل الوسائل التي استخدمها في دعوته، ومدى ارتباطها بخدمة كتاب الله ونشره في الأوساط العلمية والشعبية.

حدود البحث

تتناول هذه الدراسة حدودًا زمنية وموضوعية تتمثّل في نشأة الشيخ محمد كريم راجح الاجتماعية والعلمية، وتحليل أثر هذه النشأة في تكوين شخصيته الدعوية. كما تركز على جهود الشيخ في الدعوة إلى الله من خلال خدمته للقرآن الكريم وعلومه، وكذلك من خلال مؤلفاته وخطبه. وتشمل الدراسة أيضًا الوسائل والأساليب الدعوية التي اعتمدها في أداء رسالته.

مصطلحات البحث

ارتكز البحث على مصطلحين أساسيين؛ وهما (جهود)، و (دعوة)، وسوف يقوم الباحث بتعريف كل منهما لتتضح ركائز الدراسة ومصطلحاتها الأساسية.

أولاً: "جهود"

كلمة "**الجهود**" هي جمع من مصدر الفعل الثلاثي "جَهَدَ"، والجهد يأتي في اللغة على معانٍ، أشهرها معنيان:

أ. الوسع والطاقة [ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ][٢]

ب. المشقة والمبالغة والغاية: كما في حديث أم معبد: شاة خلفها الجهد عن الغنم"[3]

ثانيًا: "الدعوة"

الدعوة لغةً: هي الطلب، يقال: دعا بالشيء طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء: حث على قصده، ودعوت زيداً: ناديته وطلبتُ إقباله، ودعا فلانا: صاح به وناداه، ودعاه إلى الأمير: ساقه إليه، ويقال: دعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى القتال، ودعاه إلى المذهب: حثه على اعتقاده وساقه إليه، وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا".

أما الدعوة، اصطلاحًا، فهي: المحاولة القولية أو الفعلية والعلمية لإمالة الناس إلى مذهب أو ملة. وقد تكون الدعوة إلى حقٍ أو إلى باطل، ومثال دعوة الباطل، دعوة النبي يوسف التي قال عنها [قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ] [يوسف: ٣٣][٤]

الدراسات السابقة

حسب ما توصلت إليه أنه لم يسبق لأحدٍ من الباحثين أن تناول هذا الموضوع بهذه الكيفية (جهود الشيخ كريم راجح الدعوية في خدمة القرآن الكريم وعلومه)، وهناك دراسات وأبحاث تناولت جهود كثير من الدعاة والعلماء في الدعوة، منها على سبيل المثال (جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن)، وتتلخص فيما يلي:

جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن[٥]

ويتألف هذا المؤلف من تمهيد وبابين وخاتمة. تناول التمهيد السيرة الذاتية للشيخ ابن عثيمين رحمه الله ونشأته العلمية، بينما خُصص الباب الأول لعرض جهوده ومصادره في التفسير وعلوم القرآن، وتناول الباب الثاني منهجه التفسيري، وقد أفاد الباحث من هذه الدراسة في جانب التمهيد المتعلق بحياة الشيخ ونشأته، غير أن موضوع بحثه يختلف عنها من حيث المنهج والمجال؛ إذ ينصبّ اهتمامه على جهود الشيخين في الدعوة إلى الله تعالى بالكتاب والسنة، وبيان منهجهما الدعوي، لا على الجوانب التفسيرية فحسب.

المبحث الأول: نشأة الشيخ كريم راجح وحياته "سيرته الذاتية"

المطلب الأول: التعريف بالشيخ كريم راجح وأحوال نشأته "السيرة الذاتية".

هو الشيخ كريّم بن سعيد بن كريم راجح، والمشهور به: الشيخ محمد كريم راجح، أما اسم كريم فقد سماه به أبوه لذلك يحبه، وهو أيضًا المكتوب به في أوراقه الرسمية: كريم بن سعيد بن كريم راجح.

نشأ الشيخ في كَفْر حَوَر، وهي قرية تبعد ما يقرب من خمسين كيلومترًا من دمشق الشام[6]، ولد الشيخ في دمشق الشام سنة ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٦م من أبوين صالحين، أما والده رحمه الله فكان رجلاً أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، وكان لحَّامًا يمارس مهنة الجزارة، وكان على جانب من الصلاح والتعفف، أما والدته رحمها الله فهي: حفيظة بنت حسن سميا، وكانت امرأة صالحة تُقرئ القرآن للمبتدئين والمبتدئات الصغار، وقد كانت تحفظ القرآن الكريم تقريبًا. وقد كانت من الصلاح والتقوى على جانب كبير.

وقد كان أكبر أولاد أبويه، وله من الإخوة أربعة: اثنان من أبيه، واثنان من أمه، فأخواه من أبيه هما: علي، ويمتهن الجزارة كأبيه، وقد تركها لكبر سنه، وأحمد ويمتهن التجارة وكلاهما على قيد الحياة، وأما أخواه من أمه فهما: محمد كامل زرزور، ونوري زرزور، وإنما قلت: أخواه من أمه، لأن أمه كانت متزوجة برجل قبل زواجها بأبيه، ولذلك

هما أكبر منه، وقد كان محل إقامة والده في حي الميدان الحي المعروف من بلاد الشام، وأصل والده من مكان يسمى بمحلة القاعة، ووالدته من الساحة[7].

ومما ذكره الشيخ في برنامج مراجعات الجزء الأول أنه كان أكبر أخوته لأبيه، وولد الشيخ كريم وكان عمر أبيه خمسين عامًا، وكان من أسرة بسيطة، ويقول قد يكون هذا هو الذي فيه الخير، كما قد يكون الغنى خيرًا أيضًا، وقد تكون المصائب فيها الخير للإنسان وهولا يدري، فلا يحقر المسلم شيئًا وليستفيد من كل شيء، يعني يطوع نفسه حسب ظروف بيئته التي يعيش فيها حتى يستطيع أن ينجح بتفوق في تحقيق أهدافه[8].

أسرته وأولاده

تتكون أسرة الشيخ من تسعة من الأولاد: ستة أبناء، وثلاث بنات من زوجته الأولى، فله: محمد سعيد، ومحمد أديب، ومحمد جمال يقرظ الشعر ويجيده، ومحمد أسامة، ومحي الدين، وعمار، وبناته: بشرى، وهند، وغادة. وكلهنَّ متزوجات، وقد أخذ أولاده عنه الجِدّ والاستقامة.

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدعوية وتأثيرها في حياة الشيخ

نشأ الشيخ راجح في حي الميدان في دمشق، وهو أحد أحياء دمشق المشهورة، وقد عرف أهل هذا الحي بأصالة الأخلاق من المروءة والشجاعة والصبر على ضيق العيش مع السعي في ذلك، وكان هذا المكان إستراتيجيًّا، تباع فيه الحبوب والزروع وأنواع التجارات المختلفة، وعرف شباب هذا الحي بالرجولة والشجاعة، فخرج من وسطهم المجاهدون الذين وقفوا في وجه الاحتلال الفرنسي، ثم يتابع الشيخ في الكلام عن أسرته خاصة عن أمه التي تأثر بها الشيخ كثيرًا، يقول: "كانت تحفظ القرآن وتحفظه للأطفال في البيت، وهي من عائلة مشهورة في هذا الحي، وكانت تسمى (ببيت سميه)، أما جده لأمه فقد أتى من خارج المكان وزوجوه أهل المكان ثم مات الجد وترك الأب (سعيد) وعمره أربع سنوات فنشأ يتيمًا، وكان أبوه محافظًا على الصلاة تاليًا لكتاب الله، فكانت الأسرة بسيطة لكنها صالحة محافظة على أمر دينهم وأخلاقهم التي تربوا عليها"[9]

المطلب الثالث: الحياة العلمية والعملية

التحق شيخنا بالتعليم منذ سن مبكرة، حيث كان في أيامه كتاتيب تقرء القرآن، وتعلم الخط والإملاء، والأعمال الأربعة (الجمع والطرح والضرب والقسمة) وذلك على طريقة بدائية، وقد كان التحاقه بهذه الكتاتيب منذ نعومة أظفاره، كما أسلفت، حيث لم يتجاوز عمره آنذاك خمس سنوات، وقد بقي فيها ما يقرب من ثلاث سنوات، ثم تخرج فيها كما يقول: على مصطلحهم عالما! يعرف يقرأ ويكتب ويحسب، ويقول الشيخ إن الأساتذة في الكتاتيب

وقتئذ كانوا في غاية من الشدة، وذكر أيضًا من الشيوخ الذين درَّسوا له: الشيخ ياسين الزرزور، وابنه محمد الزرزور، والشيخ أديب الصبَّان، والشيخ أبو راشد اللبني.

مدرسة وقاية الأبناء

بعد أن انتهى من مرحلة الكتاتيب وكان عمره ثماني سنوات، دخل مدرسة (وقاية الأبناء للجمعية الغراء) وهي مدرسة أنشأها الشيخ الداعية الإصلاحي الكبير شيخ مشايخنا: علي الدقر – رحمه الله – (ت١٣٦٢هـ) وبقي فيها الشيخ مدة سنة فقط، حيث خرج منها مبكرًا؛ نظرًا لشدة أساتذتها وصرامتهم التي تصل أحيانًا إلى ظلم الطلاب، فالمعلمون فيها –كما يقول الشيخ: "يضربون الطلاب دون هوادة!"، إذ كان الاعتماد الأكبر في تلك الفترة في تعليم الطلاب على الضرب المبرح، ولكنه يتجاوز في كثير من الأحيان الحد المعقول، فلذلك آثر شيخنا الخروج من هذه المدرسة بعد أن تجاوز التاسعة من عمره، وقد كانت هذه المدرسة كما يقول الشيخ مدرسة نظامية يغلب فيها تعليم الدين ولكن بأسلوب ضعيف.

عمله في المطبعة الهاشمية

خرج الشيخ بعدها ليقتحم الميدان والحياة الشاقة منذ سن مبكرة، حيث لم يتجاوز عمره حينها العاشرة، وذلك لتحسين ظروفه المعيشية، وظل يتنقل من عمل لآخر إلى أن رمته الحياة عاملاً في المطبعة الهاشمية، وكان صاحبها آنذاك السيد محمد هاشم الكتبي، وأبو أكرم حسن الطرابيشي، وكان عمر شيخنا حينها اثنتا عشرة سنة، وكان من عجائب القدر وتصاريف الزمان، أن طبع فيها تفسير الجلالين (للإمام المحلي والسيوطي)، فوقعت في يد الشيخ ملزمة منه، وفيها تفسير سورة الأنبياء، الآيات التي فيها تحديدًا قصة سيدنا إبراهيم [وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ] الأنبياء: ٥١ وحتى قوله تعالى[وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ][الأنبياء: ٧٠] فقرأها شيخنا مرة ومرتين وثلاثًا، فأعجب بالقصة غاية الإعجاب، وتعلَّق بها أشدَّ التعلق، وأخذ يكرر قراءة السورة، والقصة، ثم حفظ القصة عن ظهر قلب، ثم عاد بعدها في المساء إلى منزل والديه، حيث تلقته أمه المعلمة الصالحة – رحمها الله – فأخبرها بما حصل له، وأظهر لها رغبته الشديدة في حفظ القرآن، ففرحت وقالت "وفقك الله"[10].

حفظه لكتاب الله وصلته بالشيخ حسين خطاب

أخذ شيخنا في حفظ القرآن على طريقة صحائف، وكان يحفظ القرآن لوحده ومن تلقاء نفسه، وكان يحفظ مرة، ويتركه أخرى، إلى أن ساقه القدر إلى جامع القاعة، وقد ذكر الشيخ في أكثر من لقاء أن أمه التي وجهته إلى الذهاب إلى المسجد، ووافق هذا التوجيه من أمه شيئا في نفسه بعد موقف القراءة لقصة سيدنا إبراهيم من تفسير الجلالين

أثناء عمله في المطبعة الهاشمية، وبالفعل ذهب الشيخ إلى مسجد القاعة حيث كان إمامه وخطيبه فضيلة الشيخ حسين خطاب. ومن هنا كانت بداية ارتباط الشيخ راجح بالشيخ حسين خطاب.

المبحث الثاني: جهود الشيخ راجح الدعوية في خدمة القرآن وعلومه

المطلب الأول: تعليمه لكتاب الله وتفسيره

إن جهود الشيخ راجح في خدمة القرآن وعلومه يشهد بها القاصي والداني ، فكان الشيخ لا يتأخر ولا يألو جهدًا في تعليم كتاب الله تعالى، سواء في المساجد أو المدارس أو في بيته، فكان معظم وأغلب وقته يقرئ ويعلم كتاب الله بمختلف الروايات، فكما كان له جهد في حفظ كتاب الله وتعلم القراءات، كذلك كان له جهد في تعليم كتاب الله، أما عن طلابه فلا يعرف عددهم وذلك لكثرتهم، وكان له مجلس في بيته لطلابه الذين تخرجوا من عنده، وعرف بينهم بالتواضع بل عرف بتلك الصفة في وسط أصدقائه وجميع جلسائه، وكان هناك ما يسمى بالمجلس العام للقراء، يعقد مساء كل سبت في الشتاء وصباح الثلاثاء صيفا، وكان هذا المجلس في جامع منجك، وكان كل شيخ من كبار القراء يقرأ ربعًا، والشيخ راجح هو كبير المشايخ وكانوا ينتهون من رواية رواية، وكان يقرأ في هذا المجلس كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني.

ومن جهوده في خدمة القرآن الكريم وعلومه:

مؤلفاته في التفسير، مثل مختصر تفسير القرطبي، ومختصر تفسير ابن كثير، وقبس من القرآن الكريم، وأيضا البيان على هامش المصحف الشريف.

ومن جهوده أيضًا في ذلك:

أنه فسر القرآن الكريم في خطب الجمعة، وإن كان هذا الأمر نادرًا جدًّا بل يكاد أن يكون قد انفرد به الشيخ خاصة في العصر الحديث.

المطلب الثاني: مجالس السماع

ومن جهوده في تعليم القرآن وعلومه أن كانت له مجالس لشرح تفسير كتاب الله، ومن هذه المجالس ما يأتي:

١. مجلس قراءة وسماع كتاب قبس من القرآن:
٢. مجلس مقدمة الأصول لنظم التكميل في القراءات العشر للشيخ الحلواني الحفيد
٣. مجلس سماع متن الشاطبية

٤. من المجالس السماعية مجلس سماع متن الدرة المضيئة

من جهود الشيخ راجح الدعوية في خدمة القرآن الكريم وعلومه تقدمه لكتاب القراءات وكبار القراء في دمشق للشيخ محمد مطيع الحافظ:

قدم الشيخ كريم راجح لهذا الكتاب الذي جمع كثيرا مما تفرق في الكتب وإن كان الموضوع الأساس له هو القراء في دمشق من القديم إلى العصر الحديث.

ومن جهوده العلمية تقدمته لكتاب (بغية المستفيد في علم التجويد)، لابن بَلْبَان، محمد بن بدر، جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد استضافني الأستاذ الشيخ رمزي دمشقية في بيته في بلدة بحمدون، وفي هذه الاستضافة اغتنم فرصة الاجتماع فقرأ عليَّ الرسالة الموسومة: بـ"بغية المستفيد في علم التجويد" للشيخ محمد بن بلبان رحمه الله، وللشيخ رمزي تعليقات حَسَنة كريمة على هذا المؤلَّف.

قرأها علي بتمامها فوجدتُها رسالةً مختصرة، وعلى أنها مختصرة رأيتها رسالة جامعة، جمع فيها مؤلفها من علم التجويد ما لا يستغني عنه قارئ القرآن، وما يستفيد منه أيُّ طالب علم يريد أن يطلع على مخارج الحروف في اللغة العربية وعلى صفاتها. وقد امتلأت هذه الرسالة بالشواهد من كتاب الله تعالى، فكان يأتي بالآيات لتكون شاهدًا لما يقول.

المطلب الثالث: مشاركته في المسابقات والمؤتمرات الدولية للقرآن الكريم

أولًا: المسابقات الدولية

من جهوده في خدمة القرآن وعلومه مشاركته في العديد من المسابقات الدولية والمحلية، فهو أول محكم في مسابقة دبي الأولى في القرآن الكريم، وفي أول عام أقيمت المسابقة الدولية في المملكة العربية السعودية كان محكما فيها أيضًا، وقد حصل على جائزة الكويت للقرآن الكريم سنة٢٠١٥م تقريبًا.

ثانيًا: المؤتمرات والندوات الدولية

انعقدت يوم السبت ٢/٥/٢٠١٥ فعاليات مؤتمر علم الدولي الأول للمانحين بدولة تركيا، وشارك في المؤتمر عدد من المسؤولين في وزارة التعليم التركي، وعمداء الكليات في الجامعات التركية، والمانحين لمشاريع هيئة علم للتربية والتعليم، وحضر المؤتمر من السادة العلماء شيخ قراء بلاد الشام الشيخ كريم راجح، والشيخ العلامة أمين سراج، والشيخ أسامة الرفاعي، والشيخ نور الدين قرة علي، سائلين المولى أن يفرج عن أمتنا عامة، وعن أهلنا في الشام خاصة، وأن تعود صروح العلم والمعرفة إلى سابق عهدها بإذن الله تعالى.[11]

المبحث الثالث: جهوده في نشر الدعوة بالخطابة والدروس العلمية

المطلب الأول: الخطابة

كان الشيخ خطيبًا في مساجد دمشق المتعددة، كان أولا خطيبًا في جامع الجسر الأبيض (منطقة الجسر في دمشق)، ثم انتقل إلى جامع المنصور في حي الميدان، ثم إلى جامع الحسن قليلا، ثم جامع زين العابدين، ثم رجع خطيبًا إلى جامع الحسن في آخر فترة، وأيضًا كان خطيبًا في مسجد العثمان أكبر مساجد دمشق، وكانت خطبه مشهورة بالتفسير للقرآن الكريم وكان هذا شيئًا فريدًا ومميزًا، لم يكن معهودًا عند خطباء دمشق حتى فسر القرآن الكريم كاملاً على المنبر، وهذا أمر لم نسمعه عن أحد من الدعاة أو الخطباء في عصرنا الحديث، وكان أيضا مفتيًا في محافظة درعا في منطقة (بصرى الشام)، فكان يذهب من أجل الفتيا من دمشق إلى بصرى الشام في وقت كانت المواصلات فيه قليلة، ولم تكن الخطابة في الجمعة فقط، بل كان الشيخ دومًا حاضرًا في معظم المناسبات والمحافل، يدلي فيها بدلوه، فينصح ويعظ ويعطى الدواء الشافي من القرآن والسنة للحضور، في ضوء من البساطة والمرح أحيانًا، أو بالخوف والرهبة من الله أحياناً، وهكذ.[12]

المطلب الثاني: الدعوة بالدروس العلمية في المساجد والمدارس والمناسبات

عرف الشيخ بالحركة الدعوية الدؤوبة بين مساجد الميدان المختلفة وفي الأوقات المتعددة بعد صلاة الصبح وفي الظهيرة وقبل صلاة العشاء وبعد صلاة العشاء، يقرئ في هذه الدروس أمهات الكتب، فقد كان له درس أسبوعيًّا في جامع المنصور لصحيح البخاري، ودرس أسبوعيًّا في التفسير في جامع الحسن، ودرس أسبوعيًّا في جامع الشيخ منصور أقرأ فيه كتاب الحكم لابن عطاء السكندري، وأيضًا كتاب التنوير في إسقاط التدبير له أيضا، وكان يأتي إلى بلدة القدم الشريفة ويقرأ فيها رياض الصالحين حتى انتهى منه، أما في جامع منجك في الصباح فكان يقرئ من أوضح المسلك إلى ألفية بن مالك، وكذلك تفسير الخازن، وأقرأ فترة العروض، وفي جامع المنصور أقرأ مغني

اللبيب كاملاً وكذلك تفسير الكشاف كاملاً، أيضا أقراه مرة أخرى في بيته، وأيضا كتاب المنهج للشيخ زكريا الأنصاري في الفقه وانتهى منه كذلك، هذا بالإضافة إلى علم الفرائض وعلوم الحديث وعلوم اللغة، وأقرأ كتاب الكامل للمبرد مرتين إحداهما في جامع المنصور والأخرى في بيته، وأقرأ كتاب البيان والتبيين للجاحظ في جامع المنصور، وكذلك شرح ألفية بن مالك لابن عقيل، وكتاب الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للشربيني في الفقه الشافعي، وكتاب حاشية التحرير للشرقاوي في الفقه الشافعي، وكان دوما يقرئ في بيته في زهد الأدب للقيرواني، وروضة المحبين لابن القيم، وأقرأ في المحل لابن حزم وصحيح مسلم بشرح النووي، واختصر تفسير القرطبي وكذلك تفسير ابن كثير، وحقق كتاب أدب الدين والدنيا للموردي، وكتب على هامش المصحف قبس من التفسير، وأقرأ كتاب جمع الجوامع في الأصول للسبكي في جامع المنصور، وأصول الفقه لعبد الوهاب ومحمد أبو زهرة، ودرس الفرائض بل كان ينظر فيها كثيرًا بل وألف فيها كتابًا، واختصر السند في صحيح مسلم، هذا بجانب انشغاله بالدعوة إلى الله تعالى في تربية النشء والطلاب في المعاهد التربوية المختلفة في دمشق، مثل معهد التوجيه الإسلامي، ومن اهتمامه بالدعوة أنه كان غالبًا متواجدا بكلماته المؤثرة وروحه الجياشة في جميع المناسبات والمحافل المختلفة في دمشق.[13]

وكان طلابه يسمعون له فينصتون له لقوة المادة العلمية، كأنه هو صاحب الكتاب الذي يشرحه، وكان دوما يحب ـن يسمع لآراء طلابه في مجالسه العلمية، ومن تواضعه أنه كان يكتب إذا استفاد شيئًا من رأي طالب منهم، يكتبه على هامش الكتاب، وكان في أوقات فراغه لا يترك المراجعة في المصحف وكذلك المتون والمنظومات، خاصة إم كان في سفر أو في طريق طويل، وكان دومًا يتكلم في تفسير القرآن في أي مجلس أو على المنبر، وكان دومًا يبدي برأيه في معاني الآيات ويربط بين معانيها وبين الواقع الذي وصلت إليه الأمة، فكان يقول دومًا: الحق مهما كانت العواقب أو المألات، وكان يقرئ كتاب بداية المجتهد في معهد بدر الدين الحسني، وأيضًا في دروس المساجد الصباحية، فكان للشيخ غالبا كل يوم ثلاثة دروس (فقه، تفسير، نحو)، وكان له درس تفسير في مسجد الحسن مساء الثلاثاء وبدأ بسورة يوسف ثم توالت بعدها السور، وأيضًا أتم تدريس سيرة ابن هشام في جامع المنصور، وكان أيضًا كان يقرئ صحيح البخاري في نفس المسجد يوم الأربعاء من كل أسبوع، ومن الكتب التي درَّسها الشيخ في جامع المنصور: تفسير القرطبي، والشرقاوي على شرح التحرير للشيخ زكريا الأنصاري في الفقه الشافعي، وشرح مسلم للنووي، وتدريب الراوي للسيوطي، وإحياء علوم الدين للغزالي، ومختصره للقاسمي، وسبل السلام للصنعاني، والفقه المنهجي على مذهب الشافعي، والمستطرف في كل فن مستظرف للإبشيهي وغيرها. ومنزل الشيخ لا يخلو من دروس العلم، فله في صباح الجمعة درس في صحيح البخاري يحضره كبار طلبة العلم، كما أنه يقرئ في جامع المنصور وفي بيته طلبة العلم القرآن بالقراءات، وله حلقة في مدارسة القراءات في بيته مع تلاميذه المتقنين للقراءات العشر.[14]

الدروس الرمضانية

من جهود الشيخ راجح الدعوية أن كان له درس يومي في شهر رمضان، وأعطي هنا مثالا على شهر رمضان في هذا العمر للشيخ، لم يقعد عن الدعوة فيه، فكان له درس يذاع يوميًّا على قناة أورينت في رمضان ١٤٣٣هجريًّا والموافق ٢٠٢١م.

المطلب الثالث: جهود الشيخ راجح الدعوية في دعم الثورة السورية

الجهر بكلمة الحق وتقديم النصيحة

تكلم الشيخ راجح في لقاء له على قناة الجزيرة الإخبارية عن وجوب دعم العلماء السوريين للثورة السورية، واعتبره أنه واجب الوقت، وإعلانهم وجوب الجهاد، وتكلم عن علماء السلطة وذنبهم، ودعا لهم بالهداية.

ومما ذكره في هذا اللقاء أنه تكلم شخصيًّا مع رئيس الدولة، وقال له إنه لابد أن يكون التعامل مع الأحداث بغير هذه الطريقة، ألا وهي القوة المفرطة دون النظر غلى عواقب الأمور.

وتكلم أيضًا عن بداية ونشأة الجيش السوري، وأن الشعب هو الذي أسسه ودعمه ليحمي السوريين من الاحتلال، وأنه كان أحد الذين كانوا يجمعون الأموال من الناس والتبرعات وينتقل من مكان إلى آخر ليحث الناس على ذلك، فتجمع الأموال وتعطى للجيش ليشتري بها السلاح، ولكن للأسف أصبح الجيش لحماية الحاكم وفقط وعدوه الأول هو الشعب.

ولما سأله المذيع لماذا سكت الشعب السوري هذه الفترة كلها وتأخر في ثورته؟ قال: نعم لقد تأخر الشعب في ثورته، ولكن القبضة الأمنية كانت شديدة جدا، ووصل الخوف لدرجة أن الرجل لا يستطيع أن يتكلم عن الحاكم أو عن الظلم حتى أمام زوجته، ومن شدة قوة السلاح لتخويف الشعب أن سن قوانين تحميه وأتباعه، ومما سنه أن يقتل كل من يثبت انضمامه لجماعة الإخوان المسلمين.

الخاتمة والنتائج

بعد هذا العرض السَّريع لبيان بعض جهود الشَّيخ كريم راجح أحبُّ أن أنوه إلى شيء، وهو أن هذه المقالة كانت خلاصة لمجموعة من المقالات التي قرأتها عن سيرته، وسماعي لكثير من كلامه وحواراته وخطبه ودروسه، وما هي إلا نبذة مختصرة عن جهوده الدعوية. وبعد رحلة البحث الماتعة مع فضيلة الشيخ "كريم راجح" العالم والداعية، توصل الباحث إلى بعض النتائج:

١. كان للشيخ راجح ما يؤهله ليكون عالما عاملا داعيا إلى الله بالقرآن وعلومه؛ حيث كان موهوبًا منذ صغره، بقوة الذاكرة وسرعة الحفظ مما دفعه إلى الاجتهاد، والإصرار على تحقيق أهداف وغايات سامية، تبلورت في شخصيته بمعايشة أهل القرآن، ومشاركتهم مختلف المحافل والمناسبات.
٢. ظهرت بصمات البيئة الدينية التي نشأ فيها الشيخ في شخصيته، فكانت أمه من بيت محافظ على الدين وحسن الأخلاق، وكانت محفظة لكتاب الله في البيت الذي نشأ وتربى فيه، فجمع من الأخلاق الفاضلة مع يتوافق عليه العرف والدين من الكرم والجود والحياء وحسن الصحبة والجوار.
٣. أثرت الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي عاشتها بلاد الشام في المراحل المبكرة من حياة الشيخ راجح.
٤. كانت خدمة القرآن الكريم وعلومه من أهم المعالم والجهود الدعوية للشيخ راجح.
٥. تميز الشيخ راجح بوقوة الخطابة وفصاحة اللسان وحسن الاداء في خطبه ودروسه العلمية، فكان يدعى كثيرا في معظم المحافل العلمية والمؤتمرات الدولية والمحلية.
٦. كان الشيخ راجح معلمًا تربويًا متميزًا، درس في كثير من المعاهد والمدارس العلمية، وألقى الكثير من الدروس العلمية في المساجد.
٧. صدع الشيخ راجع بكلمة الحق في وجه الظالم ولم يخشى بطش أحد، ووقف بجوار الحق وأهله من شعب سوريا بل كان لهم بمثابة الشيخ والأب والمربي القدوة الذي أخذ على أيديهم.

توصيات:

يوصي الباحث إخوانه من طلاب البحث العلمي –وأعني أهل التخصص منهم– بالتعمق في البحث عن سيرة الدعاة والعلماء وأهل القرآن الذين لهم باع في الدعوة إلى الله، بخاصة المعاصرين منهم، كما يوصيهم بملازمة هؤلاء ومتابعة حياتهم العلمية والدعوية؛ حتى يعود ذلك بالنفع على الأمة الاسلامية إن شاء الله.

---

[١] سورة البقرة ١–٢

[٢] – التوبة ٧٩

[3]–ابن منظور، لسان العرب، ج١/ص٧٠٣، طبعة دار المعارف – تحقيق (عبد الله علي الكبير– محمد أحمد حسب الله –هاشم محمد الشاذلي الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

[٤]– يوسف٣٣

[٥] البريدي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م). جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن. الرياض: دار الرشد. ط١.

[6] مستفاد من حوار للشيخ راجح مع الشيخ ياسر السمري على قناة الفجر الفضائية سنة ٢٠١٠م
https://www.facebook.com/moshaf.almaher

[7] ملخص من ترجمة عن الشيخ راجح موقع رابطة العلماء السوريين بقلم الشيخ يحيى الفيفي info@islamsyria.com ، نشر هذه الترجمة بتاريخ ٢٤/جمادى الآخرة ١٤٣٤ وتم إعادة نشرها وتنسيقها اليوم بتاريخ ٦/صفر/١٤٤

[8] مستفاد من لقاء للشيخ على قناة الحوار مع الدكتور عزام برنامج مراجعات ج١ الدكتور عزام التميمي تاريخ البث: ٢٠١٣/٤/٣ Al Hiwar TVقناة الحوار

([9]) مستفاد من لقاء للشيخ على قناة الحوار مع الدكتور عزام برنامج مراجعات ج١ الدكتور عزام التميمي تاريخ البث: ٢٠١٣/٤/٣ Al Hiwar TVقناة الحوار

[10] مستفاد من لقاء للشيخ على قناة الحوار مع الدكتور عزام التميمي برنامج مراجعات (أيضا قناة الفجر الفضائية) https://www.facebook.com/moshaf.almaher

[11] الصفحة الرسمية أسامة عبد الكريم الرفاعي ٢١ يوليو ٢٠٢٠ https://m.facebook.com/osama.alrefaee

[12] مستفاد من اللقاءات والحوارات للشيخ على القنوات الفضائية ج١،٢،٣والصفحات الرسمية Al Hiwar TVقناة الحوار (أيضا قناة الفجر الفضائية) https://www.facebook.com/moshaf.almaher

([13]) مستفاد من القاءات والحوارات للشيخ على القنوات الفضائية ج١،٢،٣ والصفحات الرسمية Al Hiwar TVقناة الحوار (ايضا قناة الفجر الفضائية) https://www.facebook.com/moshaf.almaher

([14]) مستفاد من القاءات والحوارات للشيخ على القنوات الفضائية ج ١،٢،٣ والصفحات الرسمية (ايضا قناة الفجر الفضائية) https://www.facebook.com/moshaf.almaher

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن منظور، **لسان العرب**، طبعة دار المعارف. تحقيق: عبد الله علي الكبير. محمد أحمد حسب الله. هاشم محمد الشاذلي، ط٣. ١٤١٤ هـ.

البريدي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. **جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن**. الرياض: دار الرشد. ط١. ٢٠٠٥م.

الحصين، سلطان بن عمر. **جهود الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين في الدعوة إلى الله**. السعودية: مكتبة الملك فهد. ط١. ٢٠١٤م.

الرفاعي، أحمد، **مناهج البحث العلمي تطبيقات ادارية واقتصادية**، دار اليازوري العلمية، عمان. ٢٠٠٩م.

سعيد بن علي بن وهب القحطاني، **فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري**، دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤٢١هـ.

عدنان بن محمد آل عرعور، **منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر**، الناشر: جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية، ط١، ٢٠٠٥م.

محمد إسماعيل المقدم، **أهداف الدعوة ومنطلقاتها المجموعة الشاملة**، (بدون سنة الطبع).

محمد مطيع الحافظ، **القراءات وكبار القراء في دمشق**، ط١، دار الفكر المعاصر.. ٢٠٠٣م.

المشوخي، محمد سليمان، **تقنيات ومناهج البحث العلمي**، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي. (بدون سنة الطبع).